

تفسير المفردة القرآنية في جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي

د. عبد الله إبراهيم المغلاج

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن العناية بكتاب الله تعالى شرفٌ لكل مشتغل بسبب من أسبابه، ومن أشرفها العناية بتفسيره وفهمه وتدبره والوصول إلى معانيه وعلومه، وأول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات الألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع؛ فالألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته، وواسطته وكرامته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم؛ وإليها مفرغ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالشور والنوى بالإضافة إلى أطياب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى أبواب الحنطة، (١). هكذا يقول الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه الذي أفرده لألفاظ القرآن الكريم، وسماه المفردات في غريب ألفاظ القرآن، مبيناً أهمية الاشتغال بالألفاظ القرآنية، أو المفردات القرآنية، وإذا كانت بعض الكتب اختصت بجمع مفردات القرآن تحت عنوان غريب القرآن، فإن المعجمات اللغوية توافرت مداخلها وموادها على كم كبير من هذه الألفاظ، ذلك أن الاشتغال بالعلوم اللغوية كان في خدمة النصوص الدينية وعلى رأسها القرآن الكريم والحديث النبوي، والذي يطالع المعجمات الأوائل كالعين للخليل والجيم للشيباني والبارع للقالبي وتهذيب اللغة للأزهري والصاح للجوهري والمجمل والمقاييس لابن فارس يرى تفسيراً لكثير من المفردات القرآنية، ومن المعجمات المتقدمة التي عنيت بمفردات القرآن كتاب جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، فقد حفل بكثير من هذه المفردات، وكانت له طريقته الخاصة في إيراد تفسيرها، وهذا يستحق العناية، وأن يُفرد بأكثر من عمل، وجاءت هذه الورقة لتلبي الضوء على هذا الجانب من معجمه الفذ (جمهرة اللغة)، وفق هذه الخطة التي تضمنت مبحثين، قبلهما هذه المقدمة وتمهيد وبعدهما خاتمة لأهم النتائج.

تمهيد في بيان معنى:

التفسير والمفردة القرآنية والعلاقة بين التفسير واللغة

أولاً: التفسير:

التفسير لغة: على وزن تفعيل، مأخوذ من فسّر، والفسر: البيان. يقال: فسّر الشيء يفسره - بالكسر - ويفسره - بالضم - فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير مثله (٢)، والفسر: الإبانة، وكشف المعطى، كالتفسير (٣). والفسر: التفسير، وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسره يفسره فسراً، وفسره تفسيراً (٤).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣] أي بياناً وتفصيلاً (٥).

فالتفسير يأتي في اللغة للإبانة وكشف المعطى والتفصيل. قال ابن فارس: «الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه (٦). أما في الاصطلاح فقد تنوعت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير (٧)، ولعل أيسرها تعريفه بـ «بيان معاني القرآن الكريم» (٨).

إذن، تدور عملية التفسير على

البيان والشرح والكشف عن معاني القرآن الكريم، ومن المصطلحات التي تستخدم للدلالة على التفسير - في أحد معانيه - مصطلح (التأويل). والتأويل لغة: تفعيل من أول يؤول تأويلاً، وتأويله آل يؤول، أي رجوع وعاد (٩).

قال ابن منظور (ت: ٧١١هـ): «أول الكلام وتأويله: دبره وقدره، وأوله وتأويله: فسره. ونقل كلام الجوهري (ت: ٣٩٢هـ): التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أولته وتأويلته بمعنى (١٠).

فالتأويل يأتي في اللغة: للرجوع

القرآن الكريم، وألفاظ القرآن لها فرديتها وفرداتها، وعلم المفردات القرآنية هو (العلم الذي يفسر ألفاظ القرآن الكريم تفسيراً لغوياً؛ من حيث الأصل والاشتقاق والدلالة)، ومنه ما عرف بغريب القرآن، و«الغريب: الغامض من الكلام» (٢٠).

يقول الخطابي (ت: ٢٨٨ هـ) : «الغريب من الكلام إنما هو: الغامض البعيد من الفهم، كالغريب من الناس إنما هو: البعيد من الوطن المنقطع عن الأهل» (٢١).

ويقول أبو حيان (ت: ٧٤٥ هـ): «لغات القرآن العزيز على قسمين: قسم يكاد يشترك في فهم معناه عامة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء والأرض، وفوق وتحت، وقسم يختص بمعرفته من له اطلاع وتبحر في اللغة العربية، وهو الذي صنّف أكثر الناس فيه وسمّوه: غريب القرآن» (٢٢).

وقد بين الرافعي هذه الغرابة بقوله: «في القرآن ألفاظ اصطلاح العلماء على تسميتها بالغرائب؛ وليس المراد بغيرابقتها أنها منكرة أو نافية أو شاذة، فإن القرآن منزّه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هنا هي التي تكون حسنة مستعربة في التأويل؛ بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس» (٢٣).

ومن أهم المعاجم الدلالية المؤلفة في غريب ألفاظ القرآن الكريم، (المفردات في غريب القرآن) للزأغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢ هـ)، وقد رتبته على الحروف الهجائية.

والذين جمعوا غريب القرآن رتبوه على حسب ترتيب الألفاظ في السور القرآنية، أو رتبوه على حسب ترتيب

أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا، والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها. والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل» (١٥).

فعلم التفسير: ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد، وهو منحصر في قسمين: التفسير والتأويل؛ لأن بيان معاني القرآن إمّا بالنقل عن النبي (أو عن الصحابة رضي الله عنهم، وهو التفسير، وإمّا بحسب قواعد العربية، وهو التأويل (١٦). قال السيوطي: الكلام في معاني القرآن ممّن لم ينزل عليه ولا سمع من المنزل إليه، إنّما هو رأي محض؛ فإن كان موافقاً للقواعد فهو التأويل، وإن خرج عنها وأخطأ المراد فتحريف وتبديل (١٧).

ثانياً: المفردة القرآنية:

المفردة هي: اللفظ أو الكلمة، ومصطلح المفردة أو المفرد مستخدم في النحو وعلوم القرآن والمنطق وغيرها (١٨)، والمفردات هي أصل اللغة وأساس تكوينها، وبها ابتدأ العلماء الرواة جمع اللغة من أهلها، وتدوينها في مصنفاتهم ومعاجمهم. وقد اعتنى علماء العربية في القرون الأولى بمفردات الكلام العربي، كما اعتنوا بجمع المفردات الخاصة بموضوع معين، ككتاب الشجر أو المطر إلخ، أو جمع المفردات الغريبة كغريب القرآن، وغريب الحديث، وحوشي الكلام، أو جمع الأضداد أو التآليف في الترادف والاشتراك اللفظي (١٩).

والمراد بمفردات القرآن: ألفاظ

والعاقبة والتفسير.

وإصطلاحاً: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ. ومنه حديث عائشة رضي الله عنها (ت: ٥٨ هـ): كان النبي (يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: ((سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)) يتأول القرآن. تعني أنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعِذْهُ﴾ [النصر: ٢] (١١).

فالتأويل والتفسير متقاربان أو مترادفان، وبعض العلماء فرق بينهما، وهو ما رجحه الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ). قال: «قيل التفسير والتأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، والصحيح تباينهما» (١٢). ثم ذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك، ونقلها السيوطي (ت: ٩١١ هـ) في الإقتان وزاد عليها، وللعلامة حامد المعادي (ت: ١١٧١ هـ) رسالة عنوانها (التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل)، ولعل أهم الفروق التي تذكر في ذلك ما قاله الماتريدي (ت: ٣٢٢ هـ): التفسير: القطع على أنّ المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهني عنه. والتأويل: ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله (١٣)؛ فما وقع مبيئاً في كتاب الله ومعيناً في صحيح السنة سمي تفسيراً؛ لأن معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرّض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه. والتأويل ما استنبطه العلماء العالمون لمعاني الخطاب، الماهرون في آلات العلوم (١٤).

وقال الزأغب الأصفهاني: «التفسير

الحروف، مع اختلافهم في طريقة الترتيب وفق المدارس المعجمية.

وكانت الحاجة إلى ذلك هي الحاجة إلى بيان القرآن، خاصة بعد طول العهد بزمن التنزيل وتوافر العرب الخالص في عصر الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابعيهم، «وكلمًا طال الزمان على الناس، احتاجوا إلى البيان وإلى المزيد منه، ثم أتت الدولة الإسلامية وظهر المولّدون وذهب العرب الخالص، فصار الاحتياج إلى ما كان ظاهرًا بيّنًا، حتى سرى إلى كثير من العامة وإلى بعض الخاصة، فصنّفت كتب النحو والصرف والبلاغة والمعجم وفقه اللغة، وأُفردت المصنّفات في غريب القرآن...» (٢٤).

وكان الصحابة -رضي الله عنهم- يسمّون فهم هذا الغريب (إعراب القرآن) لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «أعربوا القرآن، فإنه عربي» (٢٥).

والمقصود هنا من إعراب القرآن هو تفسير أفضاله وتوضيح معانيه وبيان غريبه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن، قال السيوطي: «معنى هذه الآثار عندي إرادة البيان والتعبير، لأن إطلاق الإعراب على الحكم التحويي اصطلاح حادث، ولأنه كان في سلبقتهم لا يحتاجون إلى تعليمه» (٢٦). وقد تقدّم كلام الراغب في بيان أهمية الاشتغال بعلم المفردات القرآنية.

ثالثًا: العلاقة بين اللغة والتفسير

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، بها نزل، وبها قرئ، وبقوانينها يفهم ويؤوّل، وقد أثبت الله العربية القرآن في إحدى

عشرة آية، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢].

وكانت العناية باللغة العربية في عصور الإسلام الأولى كأي شأن من شؤون الدين؛ بل لقد كان الدين دافعًا قويًا للعناية بها، وحسبنا أن نعلم أن قواعدهما لم تُدوّن إلا صوتًا للقرآن الكريم من أن يدخله شيء من اللحن.

واللغة العربية مفتاح فهم كتاب الله تعالى، وسنة رسول الله (، والوسيلة إلى الوصول إلى أسرارهما، وفهم دقائقهما، كما أن فهم الأحكام متوقّف على التّفقه فيها؛ ولهذا السبب عني السلف بعلم اللغة العربية، وحثّوا على تعلّمها والنهل من عباها؛ قال أبي بن كعب (ت: ٢١هـ) رضي الله عنه: «تعلّموا العربية كما تعلّمون حفظ القرآن» (٢٧). وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري (ت: ٤٤هـ) رضي الله عنهما «أما بعد؛ فتتقّوها في السنة، وتتقّوها في العربية، وأعرّبوا القرآن؛ فإنه عربي» (٢٨). وفي توجيه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أمران: الأول: الدّعوة إلى فقه السنة (الشريعة). وهذا يجمع ما يحتاج إليه؛ لأنّ الدين فيه فقه أقوال وأعمال؛ ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله» (٢٩).

وقال ابن عباس (ت ٦٨هـ): «الشعر ديوان العرب؛ فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعوا إلى ديوانها، فالتمسوا معرفة ذلك منه» (٣٠)؛ ذلك أنه لا سبيل إلى تطلب فهم القرآن من غير جهة لسان العرب،

فكانت أهمية هذا اللسان من أهمية هذا القرآن، وقد ذكر الفارابي (ت نحو ٣٥٠هـ) في مقدّمة معجمه ديوان الأدب سبب استشهاده بنصوص القرآن فقال: «... فأما القرآن فوحيّ أوحاه الله تعالى إلى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام مع رُوح القدس بلسان عربيّ مبين، وهو كلام الله، وقول الله، وتنزيل الله، مفضلاً فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم، ممّا يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحّر في علم هذه اللغة» (٣١).

وقد اشترط العلماء في المفسر شروطاً أولها معرفة علوم اللغة العربية التي أنزل بها القرآن الكريم، وتشمل: متن اللغة، والنحو، والصرف، والاشتقاق، وعلوم البلاغة: المعاني والبيان والبدع، قال الزركشي: «واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقّه تعلّم اليسير منها؛ فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر» (٣٢).

ولهذا السبب يقول الإمام مالك (ت: ١٧٩هـ): «لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر ذلك [كتاب الله] إلا جعلته نكالا» (٣٣)؛ ولذا نجد التفسير مشحونة بالروايات عن سيبويه والأخفش والكسائي والفراء وغيرهم من النحويين، والاستظهار في مآخذ النصوص بأقوالهم، والتثبت بأهداب فسرهم، وتأويلهم (٣٤).

وقد نشأ اتجاه لغوي يعتنى بتفسير القرآن وفق علوم اللغة، سواء فيما يتعلق بمفردات اللغة، وهو ما عرف بغريب القرآن، أو فيما يتعلق بالنحو والقضايا

حاضر بن أسد بن عدّي بن عمرو بن مالك بن فهم قبيل بن غانم بن دوس قبيل بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد قبيل بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان» (٤٢).

وَدُرَيْدٌ تصغير أَدْرَدٍ، «والدَّرْدُ: ذَهَابُ الْأَسْنَانِ... وَرَجُلٌ أَدْرَدٌ: لَيْسَ فِيهِ سِنَّ، بَيْنَ الدَّرْدِ» (٤٤).

ولادته ونشأته: «قال ابن دريد: مولدي بالبصرة سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين»، «وكان أبوه من الرؤساء وذوي اليسار» (٤٥).

نشأ بالبصرة وتعلم فيها وقرأ على علمائها، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة حتى برع (٤٦)، ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الرزح [٢٥٧هـ]، وسكن عُمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم عاد إلى البصرة وسكنها زماناً، ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال، وكانا يومئذ على عمالة فارس، وعمل لهما كتاب (الجمهرة) وقلدها ديوان فارس، وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه، ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه، فأفاد منهما أموالاً عظيمة، وكان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاء وكرماً، ومدحهما بقصيدته (المقصورة) فوصلاه بعشرة آلاف درهم، ثم انتقل من فارس إلى بغداد، ودخلها سنة ثمان وثلاثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان.

ولمّا وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد الحواري في جواره وأفضل عليه، وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم، فأمر أن يُجرى عليه خمسون ديناراً

المعاني المختلفة المشتعبة عن معنى واحد...» (٣٧). أي كثرة الصيغ التي تستوعب المعنى، وقد تشترك الصيغة الواحدة بين عدّة معانٍ وظيفية، تجعل للكلمة الواحدة وجوهاً متعدّدة من الدلالة، ولمّا كان التصريف هو سبيل الوصول إلى تلك الصيغ اعتبروه «ميزان العربية» (٢٨)، وأن: «من فاته علمه فاته المعظم» (٢٩)؛ لأنّ المعنى قد يتحوّل بتصريف الصيغة إلى الضدّ «يقال: القاسط للجانر، والمقسط للعادل، فتحوّل المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل...» (٤٠).

٥. علوم البلاغة والأدب: ذلك لأنّ مراعاة ما يقتضيه الإعجاز أمر لازم في التفسير، فلا بدّ من إشارة إلى نواحي الجمال الفني في الآية وتحليلها، وهذا يأتي بالتمرين على تدقّق جماليّات الأساليب والتراكيب. يضاف إلى ذلك شروط أخرى يجب تحقّقها في المفسّر، كتعلّم أصول العلوم الشرعيّة وقواعدها، والاطلاع على العلوم المساعدة الأخرى من علوم العصر (٤١).

المبحث الأول

حياة ابن دريد الأزدي، ومعجمه

(جمهرة اللغة)

أولاً: حياة ابن دريد الأزدي؛

اسمه ونسبه: محمّد بن الحسين بن دريد، أبو بكر، الأزديّ (٤٢). وقد ذكر ابنُ دريد نسبه إلى يعرب بن قحطان، فقال: «أنا محمّد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن الحسن بن حمّام بن جرو بن واسع بن سلمة بن

الإعرابيّة، أو فيما يتعلّق بالبلاغة والأساليب البيانيّة، والتدقّق الأدبي، ويكون المفسّر محتاجاً إلى معرفة هذه العلوم من علوم اللّغة العربيّة:

١. متن اللّغة: لأنّه باللّغة يعرف شرح مفردات الألفاظ ودلالاتها من خلال استقصاء المعاني التي دلّت عليها هذه الكلمة في آيات القرآن، كما أنّه يعرف تاريخ الألفاظ وتطوّر دلالاتها، ولهجات القبائل.

قال مجاهد (ت: ١٠٤هـ): لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب. فقد يكون اللفظ مشتركاً، ويكون سبب الاشتراك تداخل اللّهجات بين قبيلتين، وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (٣٥). بل حكم عليه الإمام مالك بالتكثير كما تقدّم.

٢. الاشتقاق: لأنّ الاسم إذا كان اشتقاقه من مادّتين مختلفتين اختلف معناه باختلافهما، كالسبح هل هو من السّياحة أو المسح (٣٦).

٣. النّحو: لأنّ المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف الإعراب، وقد يتوقّف المعنى في أحيان كثيرة على معرفة الإعراب، والجهل به أوقع في أخطاء شنيعة، كما وُجّهت بعض الانتقادات إلى بعض القراءات القرآنيّة، بحجة أنّها تخالف قواعد النّحو، وهي في الحقيقة لا تخالف القاعدة، ولكنها تخالف ما يعرفه المنتقدون؛ إذ القاعدة النّحويّة ينبغي أن تسير وفق الآية لا العكس.

٤. الصّرف: لأنّ به تعرف الأبنية والصّيغ، وكما يقول العكبري: فائدته «حصول

في كل شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته» (٤٧).

مكانته: كان ابن دريد من أكابر علماء العربية ورأس أهل العلم فيهم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وكان شاعراً كثير الشعر، فمن ذلك المقصورة المشهورة، ومنه أيضاً القصيدة المشهورة التي جمع فيها المقصور والممدود؛ إلى غير ذلك... وكان يقال: إن أبا بكر ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء (٤٨).

وقد ذكره تلميذه المسعودي في (مروج الذهب) ووصفه بابن دريد العُماني، وقال: «كان ممن قد برع في زماننا هذا في الشعر، وانتهى في اللغة، وقام مقام الخليل بن أحمد فيها، وأورد أشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين، وكان يذهب في الشعر كل مذهب؛ فطوراً يجزل، وطوراً يرق، وشعره أكثر من أن نحصيه، أو يأتي عليه كتابنا هذا، فمن جيد شعره قصيدته المقصورة التي مدح بها الشاه ابن ميكال، ويقال إنه أحاط فيها بأكثر المقصور، وأولها:

إِذَا تَرَى رَأْسِي حَاكِي لُونُهُ

طَرَّةٌ صَبِيحٌ تَحْتَ أَذْيَالِ الدَّجَى
وَاشْتَعَلَ المَبِيضُ فِي مَسْوَدِهِ

مثل اشتعال النار في جَزَل الغُضَى» (٤٩). وذكره أبو الطيب اللغوي بأنه من أزد عُمان وقال: «وهو الذي انتهى إليه علم لغة البصريين، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً، وأقدرهم على شعر، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبي بكر ابن دريد... وتصدر في العلم ستين سنة» (٥٠).

ومما يذكر في سعة حفظه وقوة ذاكرته أنه حفظ ديوان الحارث بن حلزة في فترة

غداء معلّمه أبي عثمان الأشناداني مع عمّه الحسين بن دريد (٥١). وقال عنه أحمد بن يوسف الأزرق: «وكان أبو بكر واسع الحفظ جداً، مارأيت أحفظ منه، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلّها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ويحفظها، وما رأيت قط قرئ عليه ديوان شاعر إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له» (٥٢).

مع هذه المكانة العلمية لابن دريد إلا أنه لم يسلم من أسنة معاصريه، حتى قال السّلامي: «وعجيبه أن يتمكن الرجل من علمه كلّ التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الألسن» (٥٣). وقد اعتبره السيوطي من كلام الأقران، وقال: «وقد تقرر في علم الحديث أن كلام الأقران في بعضهم لا يقدح» (٥٤).

شيوخه: تلقى ابن دريد عن علماء عصره ممن ذاع أمره، واشتهر فضله، ومنهم: عمّه الحسين بن دريد وهو الذي تولّى تربيته، وأبو عثمان سعيد بن هارون الأشناداني، وأبو حاتم سهل محمد بن السجستاني، وأبو الفضل العباس بن الفرغ الرياشي، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي، وأبو معاذ معروف بن حسان راوية الليث، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي، وغيرهم (٥٥).

تلاميذه: طول العمر العلمي والنّباهة جذبت إليه كثيراً من الطلاب الذين صار لهم شأن، ومنهم:

أبو الحسين عليّ بن أحمد (غلام ابن دريد)، وأبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال، وأبو سعيد الحسن بن عبد السلام السّيرافي، وأبو عليّ إسماعيل بن القاسم الفالي (صاحب الأمالي)، وأبو الفرغ عليّ بن الحسين الأصبهاني

(صاحب الأغاني)، وأبو الحسن عليّ بن عيسى الرّماني، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الرّجّاجي، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، وأبو عمران موسى بن رباح بن عيسى (راوي أصل الجمهرة المطبوعة)، وأبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني (صاحب معجم الشعراء)، وأبو الفرغ المعافى بن زكريا التّهروانيّ الجريدي، وأبو حفص عمر بن حفص (المعروف بابن شاهين)، وأبو عليّ محمد بن عليّ بن مقلة الكاتب، وأبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (صاحب الموازنة)، وأبو الحسن عليّ بن الحسين المسعودي (صاحب مروج الذهب)، وأبو بكر محمد بن السّريّ السّراج، وأبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسي، وغيرهم (٥٦).

مؤلفاته: ولابن دريد من الكتب: كتاب الجمهرة في اللغة (ط). كتاب المجتبي (ط). كتاب اشتقاق أسماء القبائل (ط). كتاب الملاحن (ط). كتاب المقصور والممدود (ط). كتاب صفة السّرج واللّجام (ط). كتاب وصف المطر والسّحاب وما نعته العرب الرّواد من البقاع (ط). المقصورة (ط). ديوان ابن دريد (ط). كتاب الفوائد والأخبار (ط). تعليق من أمالي ابن دريد (ط). كتاب الوشاح (خ). كتاب أخبار ابن دريد (خ). كتاب الأمالي (٩). كتاب المقتبس (٩). كتاب الخيل الكبير (٩). كتاب الخيل الصّغير (٩). كتاب الأنواء (٩). كتاب السّلاح (٩). كتاب غريب القرآن (٩) لم يتم. كتاب اللّغات في القرآن (٩). كتاب فعلت وأفعلت (٩). كتاب أدب الكاتب (٩). كتاب تقويم اللّسان (٩). كتاب المقتنى (٩). كتاب

في أطراف الأفق، فسَهَلْنَا وعره ووطَّأْنَا شأزه، وأجريناه على تأليف الحُرُوفِ الْمُعْجَمَةِ إِذْ كَانَتْ بِالْقُلُوبِ أَعْبَقَ وَيْفِي الأَسْمَاعِ أَنْفَذَ، وَكَانَ عِلْمُ الْعَامَّةِ بِهَا كَمِلِمِ الْخَاصَّةِ، وَطَلِبُهَا مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ بَعِيدًا مِنَ الْحِيرَةِ مَشْفِيًا عَلَى الْمُرَادِ» (٦٤).

وكان من مظاهر التيسير التي سار عليها صاحب الجهرة أنه رتب الألفاظ حسب النظام الألفبائي وفق تقلبيات المادة في الاشتقاق الكبير، بينما كان نظام الترتيب عند الخليل حسب المخارج الصوتية للحروف، كما أنه راعى أوائل الأصول بينما كان الخليل يراعي أواخر الأصول، والخليل كان يحشد المهمل والمستعمل من الألفاظ بينما ركز ابن دريد على المستعمل أكثر.

ومن طريقة الترتيب عنده أنه حينما يذكر باب الحرف يذكر الحروف التي تليه في الترتيب بالنسبة للحرف الثاني، ولا يذكر الحروف السابقة عليه، فمثلاً في حرف الطاء يأتي بالطاء وبعدها ظاء ثم طاء وبعدها عين وهكذا: ط / ظ / ط ع / ط غ / ط ف / ط ق / ط ك / ط ل / ط م / ط ن / ط و / ط ه / ط ي / ويعد ذلك ينتقل إلى حرف الطاء، وهذه الجزئية استفادها منه ابن فارس في المقاييس لكن ابن فارس خالفه في أنه يرجع إلى الحروف السابقة. كما راعى عند الترتيب كمية الكلمات: فبدأ بالثنائي المضعف وما يلحق به، ثم بالثلاثي الصحيح وما يلحق به، ثم بالمعتل، ثم بالرباعي الأصلي، ثم بالملحق به، ثم بالخماسي الأصلي، ثم بملحقاته.

وختم الكتاب بباب خاص بالتوادر؛ وذلك لقلة ما جاء على ألفاظها من جانب، وتحاشياً منه أن يدخل التوادر في صلب

بعض الأخطاء لذلك اعتذر عما يكون قد وقع فيه من خطأ، فقال: «وإنما أملينا هذا الكتاب ارتجالاً لا عن نسخة ولا تغليد في كتاب قبله، فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك فيعذر إن كان فيه تقصير أو تكثير إن شاء الله» (٦٠). وقال أيضاً في المقدمة: «وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل...» (٦١).

وقد سماه جهرة الكلام واللغة، قال في مقدمته: «وهذا كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدي الناظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى، وإنما أعرناه هذا الاسم لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وأرجأنا الوحشي المستنكر، والله المرشد للصواب» (٦٢).

وبعد الجمهرة من المعاجم التي سارت وفق مدرسة الخليل في العين، قال السيوطي: «ومن مشاهير كتب اللغة التي نسجت على منوال العين كتاب (الجمهرة) لأبي بكر بن دريد» (٦٣).

وقد بين ابن دريد غايته من هذا التأليف، وهو تيسير وصول العامة إلى معاني اللغة، وهذا بخلاف كتاب العين الذي كان عسيراً حتى على الخاصة من طلاب العلم، قال ابن دريد في خطبة الكتاب: «قد ألفت (أبو عبد الرحمن) الخليل بن أحمد (الفرهودي) رضوان الله عليه) كتاب العين فأتعب من تصدي لغايته وعنى من سما إلى نهايته فالتصيف له بالغلب معترف، والمعاند متكلف، وكل من بعده له تبع، أقر بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله - ألفت كتابه مشاكلاً لتقريب فهمه ودكاء فطنته وحده أذهان أهل دهره. وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس فاش والعجز لهم شامل، إلا خصائص كدراري النجوم

المتناهي في اللغة» (٦). كتاب ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً (٩). كتاب التوسط (٩). كتاب البنين والبنات (٩). كتاب الأنباز (٩).

وفاته: مات أبو بكر ابن دريد في يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمئة، وذكر أنه مات هو وأبوهاشم الجبائي في يوم واحد، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموت ابن دريد والجبائي، فدفنا جميعاً في الخيزرانية (٥٧).

ورثاه حنظلة البرمكي، فقال:

فقدت بابن دريد كل منفعة

لما غدا ثالث الأحجار والتراب

قد كنت أبكي لفقد الجود أونة

فصرت أبكي لفقد الجود والأدب (٥٨).

ثانياً: معجم جمهرة اللغة :

يعد الجمهرة من معجمات اللغة الأصلية، فقد اعتمد عليها اللاحقون من العلماء كما اعتمدوا على العين للخليل، وقد ألفه للأمير إسماعيل ابن ميكال، فقد «ذكر أبو علي البيهقي المعروف بالسلامي في (كتاب التنف والطرف) أن ابن دريد صنف (كتاب الجمهرة) للأمير أبي العباس إسماعيل بن عبد الله بن ميكال أيام مقامه بفارس، فأملاه عليه إملاء ثم قال: حدثني أبو العباس الميكالي قال: أملى علي أبو بكر الدريدي (كتاب الجمهرة) من أوله إلى آخره حفظاً في سنة سبع وتسعين ومئتين فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب إلا في باب الهمزة واللفيف فإنه طالع له بعض الكتب» (٥٩). وقد أملى ابن دريد الجمهرة أكثر من مرة، وهذا الإملاء قد يوقع في

الكتاب من جانب آخر.

المبحث الثاني

طريقة ابن دريد في تفسير

مفردات القرآن في الجهمرة

طريقة ابن دريد في التفسير:

لم يخص ابن دريد معجمه الجهمرة لتفسير غريب القرآن، وإن كان له كتاب في ذلك وهو غريب القرآن، وكتاب آخر في لغات القرآن، لكنه جعله لجمهور كلام العرب، وتناول من جملة ذلك المفردات القرآنية، وأولاهها خصوصية لخصوصية القرآن الكريم، وأتبع في ذلك طرائق عدة، فمن ملامح طريقته في تناول المفردات القرآنية:

١- فسر المفردات القرآنية بمفردة قرآنية أخرى، مثل قوله في مادة (ر ن هـ): «والنهر، يفتح الهاء اللغة الفصيحة العالية، وأصل النهر السعة والفسحة. وفسر قوله عز وجل: ﴿فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]: في ضوء وفسحة، وهو كلام المفسرين. واللغة توجب أن يكون نهر في معنى أنهار، كما قال جل ثناؤه: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ [غافر: ٦٧]، أي أطفالاً، والله أعلم «(٦٥). فجاء بالمفرد «نهر» وأراد الجمع (أنهاراً)، كما أن المراد بالطفل في الآية الأخرى الجمع وهو أطفال، وإنما اقتصر على الواحد في الآيتين، لأن الفرض بيان الجنس.

وقد يذكر المفردة ولا يشير أنها في القرآن، مثل: «كذبت بالحديث كذاباً وتكذيباً، والكذاب مصدر كاذبته مكاذبة وكذاباً» (٦٦)، وقد يذكرها ولا يذكر نص المفردة ويكتفي بقوله «وفي التنزيل»

أو «وقرئ به»، مثل: «القوة: قوة الإنسان والذابة، والجمع قوَى وقوى، وقد قرئ بهما جميعاً» (٦٧). وقد يذكر الآية، وقد يكتفي بموطن الشاهد منها.

٢- فسر المفردة القرآنية بالقراءات القرآنية، وقد تكون القراءة من العشر أو شاذة، وقد يستحسنها أو يبين ضعفها، وقد ينسب القراءة لقارئها أحياناً، وأحياناً يوجه القراءة أو يروي التوجيه عن غيره، وأحياناً يكتفي بالاستشهاد بها؛ ومن أمثلة ذلك قوله:

- في مادة (د ص ص): «صد يصد صدًا وصدودًا إذا صدف عن الشيء أو أعرض عنه. وأصدده عن ذلك الأمر إذا صرفته عنه... وقد قرئ: ﴿إِذَا قَوْمٌ مِنْهُ يَصُدُّونَ﴾، و﴿يَصُدُّونَ﴾ [الزخرف: ٥٧]. قال أبو عبيدة: يصدون: يعرضون، ويصدون: يضحون، والله أعلم» (٦٨).

- في مادة (رسواي) من باب الرء في المعتل وما تشعب منه: «والسرى: سير الليل، سرى القوم وأسروا، لغتان فصيحتان. وقد قرئ: ﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ﴾ [هود: ٨١]. بالقطع والوصل» (٦٩).

- في مادة (رصو) «والصور: مصدر صرته أصوره صوراً، إذا عطفته... وقد قرئ: ﴿فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾، و﴿فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. فمن قرأ: ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ بضم الصاد أراد: ضمهن إليك، ومن قرأ: ﴿فَصْرَهُنَّ﴾ بكسر الصاد أراد: قطعهن، والله أعلم، من قولهم: صارَه يصيره، إذا قطعاه» (٧٠).

- في مادة (بسواي) من أبواب ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف

اللين؛ باب الباء في المعتل: «وسبأ: أبو حي من العرب عظيم، وقد صرف في التنزيل ولم يصرف، فمن صرفه جعله اسم الرجل، ومن لم يصرفه جعله اسم قبيلة. وقد قرئ: ﴿مَنْ سَبَأَ نَبِيًّا يَقِينٌ﴾ [النمل: ٢٢]» (٧١).

- في مادة (قمن): «والنقم: معروفة، الواحدة نعمة ونعمة. وانتقم الله منه، أي عاقبه. ونقمت على فلان كذا وكذا ونقمت، وقد قرئ بهما جميعاً: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البروج: ٨]. (ونقما)» (٧٢).

- في مادة (عبر) من أبواب الرباعي الصحيح: الباء والراء: «عبر: اسم أرض من أراضي الجن، زعموا... وفي التنزيل: ﴿وَعَبْرِيُّ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٦]، خوطبوا بما عرفوا. ومن قرأ (عباري) فقد أخطأ لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن، لا يقولون: مهالبي ولا مسامعي ولا جعافري» (٧٣). (وعباري) قراءة شاذة، ووجه الشذوذ فيها مخالفتها لقواعد اللغة، قال الزجاج: «وهذه القراءة لا مخرج لها في العربية، لأن الجمع الذي بعد أنه حرفان نحو مساجد ومفاتيح لا يكون فيه مثل عباري: لأن ما جاوز الثلاثة لا يجمع بياء النسب، لو جمعت (عباري) كان جمعه عباررة، كما أنك لو جمعت (مهالبي) كان جمعه مهالبة، ولم يقل مهالبي...» (٧٤).

٣- فسر المفردة القرآنية بالسنة، فمن ذلك قوله في مادة (رعش): «... وعشيرة الرجل: بنو أبيه الأذنون الذي يعاشرونه، وهكذا ذكر أصحاب

أَبُو عُبَيْدَةَ: أَمَامَهُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ
الشَّاعِرُ:

(أَبِرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمِعِي وَطَاعِي

وَقَوْمِي تَمِيمِ وَالْفَلَاةِ وَرَائِيَا)
أَيَّ أَمَامِي. وَفَسَّرَ الْمُسَرُّونَ فِي
الْوَرَاءِ أَنَّهُ وَلَدُ الْوَلَدِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ: «وَمَنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ»
[هود: ٧١] (٨١).

وقال في مادة (رفق): «... وَسُمِّيَ
الْقُرْآنَ فَرْقَانًا لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ. وَلِلْفَرْقَانِ فِي التَّنْزِيلِ مَوَاضِعُ،
فَمِنَهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: «نَزَلَ الْفَرْقَانُ»
[الفرقان: ١]، أَي الْقُرْآنَ، وَالْفَرْقَانُ:
النَّصْرُ، وَمِنَهُ قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاءً: «وَمَا
أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفَرْقَانِ»
[الأنفال: ٤١]، أَي يَوْمَ النَّصْرِ، يَعْنِي
يَوْمَ بَدْرٍ، وَ«الْفَرْقَانُ» [الأنبياء: ٤٨]:
الْبَرْهَانُ، وَهَذَا مُسْتَقَصَى فِي كِتَابِ
لُغَاتِ الْقُرْآنِ» (٨٢).

وقال في مادة: (ت ر ن): « [تتر]
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: التَّنُورُ لَيْسَ بَعْرِيَّ
صَحِيحٌ وَلَمْ تَعْرِفْ لَهُ الْعَرَبُ اسْمًا غَيْرَ
التَّنُورِ فَذَلِكَ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ: «وَهَارَ
التَّنُورُ» [هود: ٤٠] لِأَنَّهُمْ خَوَّلُوا بِمَا
عَرَفُوا» (٨٢). وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي مَادَّةِ
(عبقر).

وقال في مادة (زعم): «الزَّعْمُ
وَالزَّعْمُ لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ... وَأَكْثَرُ مَا
يَعُودُ الزَّعْمُ عَلَى الْبَاطِلِ، وَكَذَلِكَ هُوَ
فِي التَّنْزِيلِ: «زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن
لَنْ يَبْعَثُوا» [التغابن: ٧]، وَكَذَلِكَ مَا
جَاءَ مِنَ الزَّعْمِ فِي الْقُرْآنِ وَفِي فَصِيحِ
الشَّعْرِ» (٨٤).

وقال في باب ما يُتَكَلَّمُ بِهِ بِالصَّفَةِ
وَتَلْقَى مِنْهُ الصَّفَةُ فَيُفِضِي الْفِعْلَ إِلَى

وَالطَّائِعَاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالنُّوْتُ
فِي الصَّلَاةِ: طُولُ الْقِيَامِ هَكَذَا قَالَ
الْمُسَرُّونَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: «وَقَوْمُوا
لِلَّهِ قَانَتِينَ» [البقرة: ٢٣٨] (٧٨).
وَفِي مَادَّةِ (رسك): «وَالسُّكْرُ: كُلُّ مَا
أَسْكَرَ مِنْ شَرَابٍ... وَقَالَ الْمُسَرُّونَ
فِي تَفْسِيرِ السُّكْرِ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ الْخَلُّ،
وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَهْلُ اللُّغَةِ. وَالسُّكْرُ:

مَعْرُوفٌ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ سَكَرَتِ الرِّيْحُ،
إِذَا سَكَتَتْ، كَأَنَّ الشَّرَابَ سَكَرَ عَقْلُهُ
أَي سَدَّ عَلَيْهِ طَرِيقَهُ. وَجَمَعَ سَكَرَانَ
سَكَارَى وَسُكَارَى وَسَكَرَى. وَقَدْ قُرئَ:
«وَتَزَى النَّاسَ سَكَرَى»، وَ«سُكَارَى»
[الحج: ٢]. وَرَجُلٌ سَكِرَ: كَثِيرُ السُّكْرِ،
وَهَذَا أَحَدُ مَا جَاءَ عَلَى فِعْلِ، وَهِيَ نَيْفٌ
وَتَلَاثُونَ حَرْفًا...» (٧٩). وَفِي مَادَّةِ (ح
ن ي): «الْحَيْنُ: مُصَدَّرٌ حَانَ يَحِينُ
حِينَئِذٍ فَهُوَ حَائِنٌ وَهُوَ التَّعَرُّضُ لِلْهَلَاكِ
وَالرَّجُلُ حَائِنٌ مُتَعَرِّضٌ لِلْحَيْنِ...
وَالْحَيْنُ: حَقِيبةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَقَدْ جَاءَ فِي
التَّنْزِيلِ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ الْمُسَرُّونَ، وَلَا
أَحَبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِيهِ» (٨٠).

٦- فسر المفردة القرآنية باللغة، وقد
يذكر علماء اللغة الذين يأخذ عنهم
وقد يغفل ذلك؛ وقد فسر بالمرادف،
واعتنى بالأضداد، والسِّيَاقُ لِيَبَيِّنَ
معاني المشترك اللَّفْظِيَّ، وبمعهود
العرب في الخطاب، وكتيَّات القرآن،
ولغات القبائل، وقد يعبر باللغة
العالية، أو الفصيحة، وقد يذكر لغات
اليمن وخاصَّة لغة قومه الأزدي، ومن
أمثلة ذلك قوله في مادة (ر أوي):
«والوراء: الخلف والوراء: القدام وهو
من الأضداد، وفي التَّنْزِيلِ: «وَكَانَ
وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ» [الكهف: ٧٩]. قَالَ

الْمَغَازِي أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لَمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ» [الشعراء: ٢١٤] قَامَ
فَتَادَى: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ...» (٧٥).
ففسر العشيرة بفعل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وهو إنذاره للآدميين
من بني أبيه.

٤- فسر المفردة القرآنية بأقوال السلف،
كاستشهاده بقول ابن عباس رضي
الله عنهما في مادة (دكل): «وَدَلَّكَ
الشَّمْسُ، إِذَا مَالَتْ عَنْ كِبِدِ السَّمَاءِ
دُلُوكًا، وَذَلِكَ الْوَقْتُ يَسْمَى الدَّلْكَ.
وَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: ذَلَّكَتْ، إِذَا
مَالَتْ لِلغُرُوبِ. وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي
الدُّلُوكِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا: دُلُوكُ الشَّمْسِ أَنْ تَمِيلَ عَنْ
كِبِدِ السَّمَاءِ، وَقَالَ غَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ:
دُلُوكُهَا غِيُوبُهَا» (٧٦)...

٥- فسر المفردة القرآنية بأقوال المفسرين
وأصحاب المعاني؛ فقد يذكر لفظ
(المفسرون) أو (بعض المفسرين)
ولا يعين المفسر، كما أكثر النقل عن
أبي عبيدة وأبي حاتم السجستاني،
ومن أمثلة نقله عن المفسرين، قوله
في مادة (ت ر ق): «رَتَقَتِ الشَّيْءُ
أَرْتَقَهُ رَتَقًا وَهَالُوا أَرْتَقَهُ إِذَا ضَمَمْتَ
بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، وَالْأَوَّلُ أَعْلَى... وَفِي
التَّنْزِيلِ: «كَانَنَا رَتَقًا فَفَتَقْنَا هُمًا»
[الأنبياء: ٣٠] أَي مَصْمُتَانِ فَفَتَقْتَ
السَّمَاءَ بِالمَاءِ وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ هَكَذَا
يَقُولُ الْمُسَرُّونَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» (٧٧).
وَفِي مَادَّةِ (ت ق ن): «القنوت: الطَّاعَةُ
هَكَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَفَسَّرَ قَوْلَهُ
جَلَّ ثَنَاءً: «وَالْقَانَتِينَ وَالْقَانَتَاتِ»
[الأحزاب: ٣٥] أَي: الطَّائِعِينَ

الاسم: يَقُولُ العرب: «تعلقتك وتعلقت بك، وكلفتك وكلفت بك، وإنما سهل في الباء لأنها أصل لجميع ما وقعت عليه الأفاعيل إذا كُنيت عنها بفعلت، ألا ترى أنك تقول: ضربت أخاك، فإذا كُنيت عن ضربت قلت: فعلته. قال الله عز وجل: ﴿وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، أي حوراً عينا، وهي لغة لأزد شنوءة يقولون: زوجته بها، وغيرهم يقول: زوجته إياها» (٨٥).

٧- تورع ابن دريد عن التفسير والقول في القرآن على وجه الجزم واليقين، ونسبة أكثر التفسير إلى غيره ممن سبقه من أهل التفسير وأرباب المعاني كأبي عبيدة وغيره؛ لذلك كثر في معجمه عبارات التوقف عن القول في القرآن، وقد بين سبب ذلك وقد لا يبيته، فيفهم أن توقفه لأنه بيان لمراد الله، والله أعلم بمراده، ومن أمثلة ذلك، قوله: «والأعراف في التنزيل لا أقدم على تفسيره للاختلاف فيه» (٨٦)، وقوله: «وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦] أي: خلت من الماء، وزعموا أنه من الأضداد، ولا أحب أن أتكلم فيه» (٨٧)، وقوله: «والرحق أصل بناء الرحيق: قالوا: هو الصاي في الله أعلم. وفي التنزيل: ﴿مِن رَّحِيقٍ مَّخْتومٍ﴾ [المطففين: ٢٥]. واخلط فيه أبو عبيدة فلا أحب أن أتكلم فيه» (٨٨)، وقوله: «فأما المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فاسم سمّاه الله عز وجل به لا أحب أن أتكلم فيه» (٨٩). وقوله: «والأنام لا أحب أن

أتكلم فيه لأن المسيرين يقولون في قوله جل وعز: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، قالوا: هو واد في النار، والله أعلم» (٩٠)، وقوله في مادة (حطط): «لم يجئ فيه إلا ما جاء في التنزيل من قوله جل وعز: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] ولا أقدم على تفسيره» (٩١)، وقوله: «وفي التنزيل ذكر اللوح وهو قوله عز وجل: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] فهذا ما لا ننف على كنه صفة ولا نستجيز الكلام فيه إلا التسليم للقرآن واللغة، والألواح في قصة موسى عليه السلام ولا أقدم على القول فيه والله أعلم ما هي» (٩٢)، وقوله: «وقد أقسم الله عز وجل بالطارق، ولا أقدم على القول فيه» (٩٣)، وقوله: «وفي التنزيل: ﴿وَالنَّازِعَاتُ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١]، ولا أقدم على تفسيره، إلا أن أبا عبيدة ذكر أنها النجوم تنزع، أي تطلع، والله أعلم» (٩٤).

وكذلك قوله بعد تفسير المفردة القرآنية: «والله أعلم»، أو «والله أعلم بكتابه»، أو «إن شاء الله تعالى»، وغير ذلك... ومن مواضع ذلك قوله: «ومملق: فقير، والمصدر الإملاق، وهو قلة ذات اليد أملق يملق إملاقاً فهو مملق، وكذا فسر في التنزيل، والله أعلم» (٩٥). وقوله: «والنفاق: السرب في الأرض وكذا فسر في التنزيل في قوله جل ثناؤه: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ٢٥]، والله أعلم» (٩٦)، وقوله: «عسق الليل يغسق عسقاً، إذا اشتدت ظلمته. وعسق الجرح يغسق، إذا سال منه ماء أصفى، وفسروا العساق في التنزيل صديد أهل النار، والله

أعلم» (٩٧).

وكذلك قوله: «تقول العرب: لست ببعد في كذا وكذا أي لست بأول من أصابه هذا وهو من قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ﴾ [الأحزاب: ٩] والله أعلم بكتابه» (٩٨)، وقوله: «والصحف واحدها صحيفة وهي القطعة من آدم أبيض أو رق يكتب فيها، وفي التنزيل: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠] والله أعلم بكتابه» (٩٩)، وقوله: «تله يتله تلاً إذا صرعه وكذلك فسر في التنزيل: ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] والله أعلم بكتابه» (١٠٠).

وكذلك قوله: «خضدت العود أخضده خضداً إذا ثبته ولم تكسره والعود خضيد ومخضود. وانخضد العود انخضاداً وكل رطب اقتضبه فقد خضدته وكذلك معناه في التنزيل إن شاء الله تعالى» (١٠١). وقوله: «وفي التنزيل: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّبِيِّ يَبْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءٌ﴾ [البقرة: ١٧١]. ووجه الكلام إن شاء الله تعالى: كمثل المنعوق به، فجاء الناعق في موضع المنعوق به لأنه جعل الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، وقال قوم: بل والله أعلم أراد الغنم التي يبعق بها وهي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، والقول الأول أحسن إن شاء الله» (١٠٢). وقوله: «واشتقاق الماعون من المعن، أي الشيء اليسير، إن شاء الله تعالى» (١٠٣).

وهذا كله يرفع من مقام ابن دريد؛ فهذه صفة العلماء الورعين الذين لا يتجرأون على القول في كتاب الله تعالى، إلا إن كان عندهم خبر يقين من قرآن أو سنة صحيحة، فالتفسير شهادة على الله بأنه عنى باللفظ كذا وكذا، فأمسكوا عنه

إلى معاني اللغة، بعد أن شق الأمر على الناس من مطالعة كتاب العين للخليل، وقد رتب ألفاظه حسب النظام الأبجدي وفق تقليبات المادة في الاشتقاق الكبير، كما أنه راعى أوائل الأصول، وركز على المستعمل أكثر.

كان للمفردات القرآنية خصوصية في معجمه، وأتبع في تناول المفردة القرآنية طرائق عدة، ومن ملامح طريقتة: أنه فسّر المفردة القرآنية بالقرآن وبالسنة وأقوال السلف وأقوال المفسرين وأصحاب المعاني، وباللغة، وقد فسّر بالمرادف، واعتنى بالأضداد، والسياق ليبيّن معاني المشترك اللفظي، وبمعهود العرب في الخطاب، وكتابات القرآن، ولغات القبائل.

وقد برز تورع ابن دريد عن التفسير والقول في القرآن على وجه الجزم واليقين، ونسبة أكثر التفسير إلى غيره ممن سبقه من أهل التفسير وأرباب المعاني كأبي عبيدة وغيره، على عادة كثير من السلف الذين تهيّبوا تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن مراد الله في قرآنه.

- تفسير القرآن باللغة منهج قديم ظهر في عهد الصحابة الكرام، وأبرزته مدرسة ابن عباس رضي الله عنهما، وكانت العناية باللغة العربية في عصور الإسلام الأولى كأي شأن من شؤون الدين، صوناً للقرآن الكريم من أن يدخله شيء من اللحن، وصوناً للشعر أن يأول بالوهم.

- ابن دريد أزدي بصري، ولد ونشأ بالبصرة وتعلّم فيها وقرأ على علمائها، وطلب الأدب، وعلم النحو واللغة حتى برع، ثم تنقل بين البصرة وعمان وبلاد فارس ثم استقر ببغداد وفيها كانت وفاته.

كان ابن دريد من أكابر علماء العربية ورأس أهل العلم فيهم، والمقدم في حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب، وكان شاعراً كثير الشعر، حتى قيل فيه: أعلم الشعراء، وأشعر العلماء.

ترك مؤلفات جليلة منها معجمه (جمهرة اللغة) وهو من معجمات اللغة الأصلية، ألفه للأمير إسماعيل ابن ميكال، وكانت الغاية منه تيسير الوصول

خشية أن لا يوافقوا مراد الله عز وجل، قال الزركشي: «تهيب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء بالسلف فقهاء في الدين، وكان الأصمعي وهو إمام اللغة لا يفسر شيئاً من غريب القرآن» (١٠٤)، بل «كان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن، هكذا يقول أصحابه» (١٠٥).

خاتمة:

في ختام البحث نطوّف على أهم نتائجه:

- الاشتغال بعلم المفردات القرآنية أولى خطوات التفسير والفهم والتدبر، وعلم المفردات القرآنية هو (العلم الذي يفسر ألفاظ القرآن الكريم تفسيراً لغوياً؛ من حيث الأصل والاشتقاق والدلالة).
- اشتملت المعاجم اللغوية على كم كبير من مفردات القرآن الكريم، وقد استفاد علماء اللغة من المفسرين، كما اعتمد المفسرون على علماء اللغة، وقد برز بعضهم في الجانبين.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم) برنامج مجمع الملك فهد.
- ٢- الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- ٣- الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١هـ.
- ٤- أصول في التفسير، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٥- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل. مكتبة الرشد، الرياض.
- ٦- إنباه الرواة على أخطاء النحاة. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القمطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي، القاهرة- ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٢م.
- ٧- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري. تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان. مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ٨- البورور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب. عبد الفتاح بن عبد الفتاح بن محمد القاضي. دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- ٩- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ١٠- تاريخ بغداد. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق: د. بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- ١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية - لبنان / صيدا.
- ١٢- تاريخ آداب العرب. مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي.
- ١٣- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي. تحقيق: سمير المجذوب. المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٤- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥م.
- ١٥- تفسير الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ١٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري. دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٧- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- ١٨- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون = (دستور العلماء). القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري. عرب عباراته الفارسية: حسن هاني حفص. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- ١٩- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر. تحقيق: رمزي منير بعلبكي. دار العلم للملايين. بيروت، ١٩٨٧م.
- ٢٠- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق محمد علي النجار. المكتبة العلمية (القسم الأدبي بدار الكتب المصرية)، القاهرة، ١٩٥٢م.
- ٢١- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، ط٥، ١٩٨٤م.
- ٢٢- ديوان الأدب، الفارابي. إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٥٠هـ) تحقيق د. أحمد مختار عمر. القاهرة، ١٣٩٥هـ.

- ٢٣- شرح المنفصل، موفق الدّين يعيش بن عليّ بن يعيش. القاهرة، ط المنيرة.
- ٢٤- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق محمّد السعيد بسيوني زغلول. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٢٥- الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومساثلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس. تحقيق د. عمر فاروق الطّباع. مكتبة المعارف، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ٢٦- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيريّ النّيسابوريّ. تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت.
- ٢٧- طبقات الفقهاء الشّافعيّة. عثمان بن عبد الرّحمن، أبو عمرو، تقيّ الدّين المعروف بابن الصّلاح. تحقيق: محيي الدّين عليّ نجيب. دار البشائر الإسلاميّة - بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ٢٨- علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي. د. محمود السّعران. دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.
- ٢٩- غريب الحديث. أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطّاب البستيّ المعروف بالخطّابيّ. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابويّ. خرّج أحاديثه: عبد القيوم عبد ربّ النّبّيّ. دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢ م.
- ٣٠- فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام الهرويّ. تحقيق مروان العطيّة، ومحسن خرابة، ووفاء تقيّ الدّين. دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٣١- القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ الشّيرازيّ، تصحيح نصر الهوريّنيّ. الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٠/١٩٨٠. (مصوّرة عن ط بولاق ١٣٠١هـ)
- ٣٢- قطف الأزهار في كشف الأذهار، جلال الدّين السيوطيّ. تحقيق د. أحمد بن محمّد حمّادي. وزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة - الدّوحة، قطر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٣٣- الكامل، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرّد. تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربيّ - القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٣٤- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ. تحقيق د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السّامرائيّ. دار الهجرة، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- ٣٥- اللّباب في علل البناء والإعراب، محب الدّين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبريّ. تحقيق غازي مختار طليمات. دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥م.
- ٣٦- لسان العرب، محمّد بن مكرم بن منظور الأفرقيّ المصريّ. دار صادر، بيروت، ط١.
- ٣٧- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازيّ. تحقيق محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ٣٨- مختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع. ابن خالويه. عني بنشره: ج. برجستراسر. المطبعة الرّحمانيّة. مصر، ١٩٣٤ م.
- ٣٩- مراتب النّحويّين. أبو الطّيب عبد الواحد بن عليّ اللّفويّ الحلبيّ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم. مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- ٤٠- مروج الذهب ومعادن الجواهر. أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ. مراجعة: كمال حسن مرعي. المكتبة العصريّة، بيروت- صيدا، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- ٤١- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها. عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطيّ. تحقيق: فؤاد عليّ منصور. دار الكتب العلميّة - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ٤٢- المصنّف في الأحاديث والآثار، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبه. تحقيق كمال يوسف الحوت. مكتبة الرّشد، الرّياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
- ٤٣- معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السّريّ بن سهل، أبو إسحاق الرّجاج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٤٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن. عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطيّ. دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.
- ٤٥- معجم الأدباء = (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ الحمويّ. تحقيق: إحسان عبّاس. دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- ٤٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. عمر بن رضا بن محمد راجب بن عبد الفني كخاله الدمشقي. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ٤٧- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ٤٨- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني). تحقيق صفوان عدنان الداودي. دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
- ٤٩- المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني أبو الفتح عثمان بن جني. تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين. مصطفى الباي الحلي، القاهرة، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.
- ٥٠- الموسوعة القرآنية المتخصصة. مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ٥١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري. تحقيق: إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار- الزرقاء، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

أبحاث:

- ٥٢- التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، حامد العمادي، تحقيق د. حازم سعيد يونس البياتي. مجلة الأحمديّة، دار البحوث - دبي - العدد ١٥، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ٥٣- اللغة العربية وعلاقتها بعلم التفسير، د. عبد الله إبراهيم المغلاج، بحث مشارك في المؤتمر الدولي الخامس - دبي ١٤٢٧ هـ / ٢٠١٦ م. موقع المؤتمر على الشبكة
- http://www.alarabiahconference.org/modules/conference___seminar/index.php?conference___seminar___id=٤٥٩

الهوامش

- (١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٥٥).
- (٢) لسان العرب، ابن منظور (٥٥ / ٥) [ف س ر].
- (٣) القاموس المحيط، الفيروزآبادي (١٠٨ / ٢) [ف س ر].
- (٤) كتاب العين، الخليل (٢٤٧ / ٧). [باب السين والراء والفاء معهما].
- (٥) انظر: جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري (٢٨٧ / ٩). والتعريفات، الجرجاني (ص: ٥٥).
- (٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥٠٤ / ٤) [كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يتلثهما].
- (٧) انظر مثلاً تعريف الزركشي في البرهان (١٣ / ١)، (١٤٨ / ٢). والسيوطي في الإقتان (٢٢٦١ / ٦)، وغيرهما.
- (٨) هذا تعريف الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ت: ١٤٢١ هـ) في كتابه: أصول في التفسير (ص: ٢٥).
- (٩) لسان العرب عن التهذيب (٢٣ / ١١) [أ و ل].
- (١٠) انظر: لسان العرب (٣٤ - ٣٣ / ١١) [أ و ل].
- (١١) لسان العرب (٢٣ / ١١) [أ و ل]. وحديث عائشة أخرجه البخاري (رقم: ٧٨٤). ومسلم (رقم: ٤٨٤)..
- (١٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (١٤٩ / ٢).
- (١٣) الإقتان في علوم القرآن، السيوطي (٢٢٦٢ / ٦).
- (١٤) الإقتان في علوم القرآن، السيوطي (٢٢٦٤ / ٦).
- (١٥) تفسير الراغب الأصفهاني (ص: ١١).
- (١٦) هذا قول القطب الشيرازي (ت ٧١٠ هـ) في حاشيته على الكشاف. انظر: التفصيل في الفرق بين التفسير والتأويل، العمادي (ص: ٤٩).

- (١٧) قطف الأزهار في كشف الأسرار، السيوطي (ص: ٨٩).
- (١٨) انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، الأحمد نكري (٣/ ٢١١).
- (١٩) انظر: علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعمران (ص: ٢٦٤). وانظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس (ص: ٢١٠-٢١٩).
- (٢٠) العين، الخليل (٤/ ٤١١).
- (٢١) غريب الحديث، الخطّابي (١/ ٧٠).
- (٢٢) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان (ص: ٤٠).
- (٢٣) تاريخ آداب العرب، الرّافعي (٢/ ٤٩).
- (٢٤) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من المؤلفين (١/ ١٣٩).
- (٢٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦) (رقم: ٢٩٩١٧)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص: ٢٤٨)، وهو أثر حسن.
- (٢٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/ ١٠١).
- (٢٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦) (رقم ٢٩٩١٥).
- (٢٨) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١١٦) (رقم ٢٩٩١٤).
- (٢٩) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية (١/ ٤٧٠).
- (٣٠) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، ابن الأنباري (١/ ١٠٠-١٠١). وانظر: الإقتان في علوم القرآن، السيوطي (٣/ ٨٤٧-٨٤٨).
- (٣١) ديوان الأدب، الفارابي، (١/ ٧٢-٧٣).
- (٣٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي ١/ ٢٩٥.
- (٣٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٨٧). (النكّال): النكّل بوزن الطّفّل: القيد. ونكّل به تَكْبِيلًا أي جملة نكّالًا وعبرة لغيره. مختار الصحاح للرازي (ص: ٦٨٨).
- (٣٤) شرح المفصل، ابن يعيش (١/ ٨).
- (٣٥) الإقتان، السيوطي (٦/ ٢٢٩٢).
- (٣٦) انظر: الإقتان، السيوطي (٦/ ٢٢٩٤).
- (٣٧) اللّباب في علل البناء والإعراب، العكبري (٢/ ٢١٩).
- (٣٨) المنصف شرح لكتاب التصريف للمازني، ابن جني (١/ ٢).
- (٣٩) الصّاحبي، ابن فارس (ص: ١٩٧).
- (٤٠) انظر: الصّاحبي، ابن فارس (ص: ١٩٧-١٩٨).
- (٤١) انظر: الإقتان في علوم القرآن، السيوطي (٦/ ٢٢٩٢). وبحث: اللغة العربية وعلاقتها بعلم التفسير، للباحث (ص: ١٦٦ وما بعدها).
- (٤٢) «الأزد»: من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنتسب إلى الأزد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان من القحطانية. وتنقسم إلى أربعة أقسام: أزد شنوءة، ونسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأزد. كانت منازلهم السّراة، وهما أودية مستقبله مطلع الشّمس بتلث، وتربة، وبيشة.
- أزد غسان: كانت منازلهم في شبه جزيرة العرب، وفي بلاد الشّام.
- أزد السّراة: كانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم.
- أزد عُمان: كانت منازلهم بعُمان. «معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر بن رضا كحّالة (١/ ١٥-١٦).
- (٤٣) تاريخ بغداد الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤). وانظر: إنباه الرّواة على أنباء النّحاة، القفطي (٣/ ٩٢)، وبنية الوعاة، السيوطي (١/ ٧٦).
- (٤٤) لسان العرب، ابن منظور (٣/ ١٦٦).
- (٤٥) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤).

- (٤٦) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٢٤٩٠) طبقات الفقهاء الشافعية، ابن الصلاح (١/ ١٢٤) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/ ٣٢٥).
- (٤٧) وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/ ٣٢٥-٣٢٦).
- (٤٨) انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري (ص: ١٩١-١٩٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤).
- (٤٩) مروج الذهب، المسعودي (٤/ ٢٥٥).
- (٥٠) مراتب النحويين، أبو الطيب الحلبي (ص: ٨٤).
- (٥١) انظر القصص في: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤). ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٢٤٩١).
- (٥٢) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤).
- (٥٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٢٤٩٥).
- (٥٤) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (١/ ٧٣). وانظر دفاعه عن ابن دريد فيما طعن به ابن جني والأزهري ونفطويه. المزهري (١/ ٧٢).
- (٥٥) انظر: مقدمة محقق كتاب الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون (ص: ٥) فقد أوصلهم إلى ١٩ شيئاً.
- (٥٦) انظر: مقدمة محقق كتاب الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون (ص: ٦) فقد أوصلهم إلى ٤٥ تلميذاً.
- (٥٧) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤).
- (٥٨) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، الأنباري (ص: ١٩٤). وتاريخ بغداد الخطيب البغدادي (٢/ ٥٩٤).
- (٥٩) معجم الأدباء، ياقوت الحموي (٦/ ٢٤٩٥-٢٤٩٦).
- (٦٠) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٨٥).
- (٦١) جمهرة اللغة (١/ ٤٠).
- (٦٢) جمهرة اللغة (١/ ٤١).
- (٦٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (١/ ٧١).
- (٦٤) جمهرة اللغة (١/ ٤٠).
- (٦٥) جمهرة اللغة (٢/ ٨٠٧).
- (٦٦) جمهرة اللغة (١/ ٣٠٤). وهذه المفردة في سورة النبأ قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٢٨]. ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا نَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ [النبأ: ٣٥].
- (٦٧) جمهرة اللغة (٢/ ٩٨٠). وجاء هذا في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [التجم: ٥]. وقرأها كل القراء بالصم، أما بالكسر فليست من القراءات المتواترة ولا الشاذة، بل هي لغة من اللغات.
- (٦٨) جمهرة اللغة (١/ ١١١). وبكسر الصاد قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب البصريان وعاصم وحمة، وغيرهم ضمها. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي (ص: ٢٩٠).
- (٦٩) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٥). قرأ نافع وأبو جعفر المدنيان وابن كثير المكي بهمزة وصل فتسقط في حالة الدرج، وحينئذ يصير التطق بسين ساكنة بعد الفاء، والباقون بهمزة قطع مفتوحة بعد الفاء. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي (ص: ١٥٧).
- (٧٠) جمهرة اللغة (٢/ ٧٤٥). قرأ حمزة وخلف وأبو جعفر ورويس بكسر الصاد ويلزمه ترقيق الراء، والباقون بضم الصاد ويلزمه تخفيف الراء. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي (ص: ٥٤).
- (٧١) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٢٢). قرأ البرزي وأبو عمرو البصري بفتح الهمز من غير تنوين. وقبيل بإسكانها، والباقون بكسرها منونة. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي (ص: ٢٣٤).
- (٧٢) جمهرة اللغة (٢/ ٩٧٧). والقراءة بكسر القاف قراءة شاذة. انظر: مختصر في شواذ القرآن، ابن خالويه (ص: ١٧١).
- (٧٣) جمهرة اللغة (٢/ ١١٢٢).
- (٧٤) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٥/ ١٠٤-١٠٥).

- (٧٥) جمهرة اللّغة (٧٢٨ / ٢).
- (٧٦) جمهرة اللّغة (٦٧٨ - ٦٧٩).
- (٧٧) جمهرة اللّغة (٢٩٣ / ١).
- (٧٨) جمهرة اللّغة (٤٠٨ / ١).
- (٧٩) جمهرة اللّغة (٧١٩ / ٢). قرأ الأخوان حمزة والكسائي، وخلف «سَكْرِي» بفتح السّين وإسكان الكاف من غير ألف بعد الكاف، وقرأ باقي العشرة: «سُكَارِي» بضم السّين وفتح الكاف وبعدها ألف. البدور الزّاهرة في القراءات العشر المتواترة عبد الفتّاح القاضي (ص: ٢١٣).
- (٨٠) جمهرة اللّغة (٥٧٥ / ١).
- (٨١) جمهرة اللّغة (٢٣٦ / ١).
- (٨٢) جمهرة اللّغة (٧٨٥ / ٢).
- (٨٣) جمهرة اللّغة (٣٩٥ / ١).
- (٨٤) جمهرة اللّغة (٨١٦ / ٢).
- (٨٥) جمهرة اللّغة (١٣١٩ / ٣).
- (٨٦) جمهرة اللّغة (٧٦٦ / ٢).
- (٨٧) جمهرة اللّغة (٤٥٧ / ١).
- (٨٨) جمهرة اللّغة (٥١٩ / ١).
- (٨٩) جمهرة اللّغة (٥٣٥ / ١).
- (٩٠) جمهرة اللّغة (١٠٣٦ / ٢).
- (٩١) جمهرة اللّغة (٥٥٢ / ١).
- (٩٢) جمهرة اللّغة (٥٧١ / ١).
- (٩٣) جمهرة اللّغة (٧٥٦ / ٢).
- (٩٤) جمهرة اللّغة (٨١٨ / ٢).
- (٩٥) جمهرة اللّغة (٩٧٥ / ٢).
- (٩٦) جمهرة اللّغة (٩٦٧ / ٢).
- (٩٧) جمهرة اللّغة (٨٤٥ / ٢).
- (٩٨) جمهرة اللّغة (٢٩٨ / ١).
- (٩٩) جمهرة اللّغة (٥٤٠ / ١).
- (١٠٠) جمهرة اللّغة (٨٠ - ٧٩ / ١).
- (١٠١) جمهرة اللّغة (٥٧٨ / ١).
- (١٠٢) جمهرة اللّغة (٩٤٣ / ٢).
- (١٠٣) جمهرة اللّغة (٩٥٣ / ٢).
- (١٠٤) البرهان في علوم القرآن، الرّكشي (٢٩٥ / ١).
- (١٠٥) الكامل في اللّغة والأدب، المبرّد (٢٨ / ٣). وانظر: الخصائص لابن جنّي (٣ / ٢١٤).